المحاضرة الخامسة

ج -التوثب على التفاعل مع المحيط الاجتماعي .

لكي لا يبقى هذا الميدان المعرفي قابعاً في الأروقة الجامعية ولا تبقى دراساته وبحوثه متداولة فقط بين الطلبة والأستاذة الجامعيين ولكونه تطبيقياً لا نظرياً، عملياً لا فلسفياً، خرج إلى القنوات الرئيسية المتصلة بالعالم الاجتماعي والمؤثرات فيه، فكانت أول قناة يلجأ إليها هي قناة صناع القرار وصانعي السياسة الاجتماعية.

التوثب على التفاعل مع المحيط الاجتماعي يعني إذن خروج هذا الميدان المعرفي من أروقة الجامعة إلى القنوات المتصلة بالعالم الاجتماعي والمؤثرات فيه -إلى القاعدة الشعبية للكشف عن نشاطه وتقديم خدماته العلمية

تتمثل مادته الأساسية في الأحداث القابلة للتطبيق، والأفعال التي يعيشها الناس (:ازدياد استخدام الآلات الالكترونية في المجتمع العربي كالنقال والحاسوب خلق مشاكل عديدة وسلبيات أثرت على حياة الأفراد وأدائهم.)

لكي يتمكن الباحث وعالم الاجتماع التطبيقي من أداء أدواره الستة المتمثلة في الملاحظة والتحليل والتنوير والتخطيط والتفعيل والتأثير،عليه تنفيذ التقنيات أوالمستلزمات العلمية لهذه الأدوار والتي حددها مارفن أولسن بتسعة تقنيات تتراوح بين العمل البحثي والاستشاري

والكتابي والحضوري(لمؤتمرات وندوات متخصصة)وهي:

١- وجود ممول مالي بحيث يستفاد من النتائج
٢- كتابة مقترح أولي يوضح طبيعة مشروع البحث
٣- تصميم الدراسه
٤- التفاعل مع الممول
٥- كتابة التقرير
٦- توصية البرامج الفعالة
٧- حضور مؤتمرعن السياسة الاجتماعية
٨- العمل في لجان محلية -تطوعية-خيرية
٩- الكتابة إلى العامة(المجتمع)

ما هي إذن مستلزمات الأدوار العلمية للباحث التطبيقي التي تحدث عنها مارفن أولسن ؟؟

أولاً :وجود ممول مالي بحيث يستفاد من نتائجها:

عادة ما يضع الممول شروطاً ومسؤوليات يقدمها للباحث لكي يحقق أهدافه في صناعة السياسة الاجتماعية وعليه الالتزام بها , لذلك لكل دراسة ممول مالي

ثانياً :كتابة مقترح أولي يوضح طبيعة مشروع البحث:

أي يحتوي على تعريف طبيعة وأهداف, إجراءات البحث المقترح وكيفية تنفيذه فيقدم البحث للممول المالي ,وعادة لا يدخل في تفاصيله الدقيقة بل يتدخل في الصورة العامة والخطوات الرئيسية له مع إمكانية الإضافة والتوسع والحذف التي تكون من قبل ممول المشروع لكي يشبع البحث حاجات السياسة الاجتماعية ويحصل على معلومات تخدمه في قراراته أمام المسؤولين وأصحاب القرار الذين أعلى منه , ومثل هذه الخطوات تضفي للدراسة اعتبار عالي ورفيع أمام أصحاب القرار.

ثالثاً :تصميم الدراسة:

بعد وضع اللمسات الأخيرة لتصميم الدراسة التي تأتي بعد مشاورات بين الباحث والممول لبحثه من أجل جعله متناسبا مع طموحه ومع ما هو مطلوب تخطيطيا في السياسة الاجتماعية , وقد لا يأخذ البحث تصميما واحدا بل عدة تصاميم ومن بينها يقع الاختيار على أحدهما وفي الغالب يدخل الممول تغيراته ليعزز البحث على أن لا يصاحبه زيادة في كلفة تنفيذه.

رابعاً :التفاعل مع الممول:

أثناء إجراء تنفيذ البحث تحصل تفاعلات بين الباحث والممول بين الفينة والأخرى سواء كان بشكل رسمي أو غير رسمي حسب حاجات البحث إلى جانب تقديم التقارير الدورية التي تتناول تقدم أو تعرقل الدراسة من قبل الباحث بالإضافة إلى الفرص المتاحة لمناقشة أفكار اجتماعية مستجدة ومنبثقة من ميدان الدراسة يتفاعل بها مع الممول ويستطيع الباحث الحصول على مؤشرات إيجابية أو سلبية من قبل الممول عن تقدم الدراسة في الميدان.

خامسا : كتابة التقرير:

في هذه المرحلة تتطلب كتابة التقريربوضوح و سلاسة معبرا عن أهمية رؤية علم الاجتماع للموضوع ومناقشته من عدة جوانب من أجل مقارنته معها لكي يتم إبراز قوته وخصوصيته في تسليطه الضوء على هذا النوع من المواضيع.

سادسا : توصية البرامج الفعالة:

معظم تقارير البحوث التطبيقية تتضمن مجموعة أعمال توصي بها وعادة تكون منبثقة من موطن الدراسة توضح رؤى جديدة أكثر نفعا وفائدة وذات صيغة سوسيولوجية تختلف عن رؤى تقارير عامة أو توصيات سطحية يمكن استخدامها في تبني برنامج استراتيجي متميز.

سابعا : حضور مؤتمر عن السياسة الاجتماعية:

يمكن استخدامه لطرح ومناقشة ما تم التوصل إليه في مشروع البحث وقدم إلى صناع السياسة الاجتماعية لإثراءه وإشباعه مناقشة وتحليلا ونقدا وتقييما من زوايا مختلفة.
وإنها فرصة لإيصال أفكار الباحث إلى المتخصصين في هذا المؤتمر بذات الوقت بعد انضاجها في المؤتمر عندئذ يمكن إيصالها إلى صناع السياسة الاجتماعية وأصحاب القرار على شكل توصيات متعددة الرؤى والمعالجات والنظريات , وإذا لم يحص مثل هذا الشأن فإن التوصيات سيكون مصيرها الإهمال أو الحفظ دون الأخذ بها وتطبيقها.
ومن خلال هذا المحفل العلمي يترعرع علم الاجتماع التطبيقي وينمو ويشتهر ويأخذ مكانة علمية مرموقة بين باقي العلوم

ثامنا : العمل في لجان محلية:

هذا المجال يمكن الولوج فيه من أجل خدمة مجتمع الجيرة ولجان المجتمع المحلي والحضري والجان التطوعيه والخيريه والمجالس الاهليه ، مثل هذا النشاط يكون على الصعيد المحلي ، هذا اذا لم تتح لعالم الاجتماع فرصه لحضور مؤتمر عالمي او وطني او اقليمي . أي يستطسع التطبيقي ان يوصل افكارة العلميه والعمليه وتوصياته الميدانيه الى المسؤولين المحليين عن طريق خدماته في اللجان والجمعيات الخيريه وغيرهم يمكن الوصول الى اصحاب القرار واسماعهم صوته حول ميدانه العلمي بمعنى اخر يقوم بتعزيز الرؤى السوسيولوجيه بنتائج البرامج المحليه ويعزز الاخيره برؤى سوسيولوجيه .
.نقول أن هذا النشاط خاص بعلم الاجتماع التطبيقي يتم عرضه على عامة الناس وخواصها اذ لا يستطيع علماء الاجتماع النظري أو المعرفي أو الفكري أو التاريخي الولوج الى مدار الحياة الاجتماعية العملية والوصول الى خواص الناس وعوامهم.

تاسعا :الكتابة الى العامة:

البارز في الانتاج العلمي للباحثين الاجتماعيين هو أنهم يخاطبون زملائهم في الحقل ذاته أو الذين يشاطرونهم الرأي والمنطق أي يدورون في دوامة مغلقة عليهم لا يعرف أحد من غيرهم ماهي كنية وهيئة وعناصر هذا العلم , الا أنه عندما يدخل علم الاجتماع التطبيقي جوانب الحياة الاجتماعية اليومية من خلال قناة صناع السياسة الاجتماعية فانهم يستطيعوا تعريف الناس بهم وبأعمالهم ويتم ذلك من خلال النشر لما توصلوا اليه من حقائق سلبية أو ايجابية على شكل كتاب أو مجلة أو صحيفة المهم أن يوصل نتائج البحث الى من يستفيد منها بطريقة مباشرة . ويجب التنويه على أن الأسلوب العلمي لا يتناسب مع رغبة ومزاج القارئ غير المختص بل على الباحث أن يصوغه بشكل قصصي بعيد عن المصطلحات العلمية الغير متداولة بين الناس وهذا يساهم في تقبل المزيد من البحوث التطبيقية ويرفع من شهرة هذا الميدان.
هذه هي تقنيات علم الاجتماع التطبيقي كما وضعها مارفن أولسن التي تختلف في نوعها ودرجتها مع تقنيات باقي ميادين علم الاجتماع العام لأنها أقل عددا وإسهاما في الوصول إلى
غايات فاعلة في الحياة الاجتماعية.

السؤال الرئيس:

لماذا الطلب على علم الاجتماع التطبيقي؟

يعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

١- تعدد وتنوع المشكلات الاجتماعية التي تحتاج لحل فوري
٢- تفاقم إيقاعات نبض الحياة الاجتماعية في الشارع ووسائل الإعلام
٣- ازدياد اقسام علم الاجتماع في الجامعات وتخريج العديد من الطلبة للعمل بالمؤسسات التأهيلية وغيرها
٤- ظهور حركات اجتماعية تعكس طموحات الناس المستقبلية
٥- التطورات السريعة للتقنيات الالكترونية وما أفرزته من تغيرات وتأثيرات سلبية
٦- تزايد تنوع وتباين واختلاف الناس أدى لتبلور جهات مناهضة ومعارضة
٧- تعطش الناس لمعرفة ما يجري في الأروقة السياسية وما تؤول إليه من سلبيات على مصالح المجتمع
٨- تنامي مستويات تحضر وتمدن المجتمعات الصناعية الحديثة التي تضمر تناقضات بين وحدات المجتمع
٩- تفوق العلاقات السطحية والمصلحية الظرفية على العلاقات الاجتماعية

لم يتبلور هذا الميدان الجديد من الفراغ او بناء على رغبه او مصلحه بل انجلى من خلال عده محفزات اجتماعيه قائمه في المجتمع منها :

١. تعدد وتنوع المشكلات الاجتماعية التي تطلب بإلحاح معالجه فوريه من قبل اصحاب القرار في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية اغلبها من نوع المشكلات التي تصيب مجموعه من طبقات اجتماعيه حسب اختلافها ولكن هذا بأمس الاحه اللي تحليل مضامينها وتحديد اثارها السلبية على حياة الناس الاجتماعية وتشخيص مخاطرها على المجتمع وهنا لا يستطيع ان يقوم بها احد الا علماء الاجتماع لكن ليه جميع المتخصصين فيه بل فقط المهتمين بالجانب التطبيقي منه.
٢. تفاقم ايقاع نبض الحياة الاجتماعبه في الشارع ووسائل الاعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة . أي تكاثر كلام الناس حول غلاء مستوى المعيشة او وقوع كارثه طبيعيه
٣. ازدياد اقسام علم الاجتماع في الكليات والجامعات العلميه بشكل متزايد والتي قامت بتخريج العديد من طلبة علم الاجتماع الذين تبوؤوا مواقع متميزة وباتو من اصحاب الراي والقرار والامر الذي تطلب منهم مراجعة ما درسوه واكتساب ما هو مستجد فيه لمواجهة ومعالجة المشكلات.
٤. ظهور حركات اجتماعيه تعكس انتباه الناس الى مصالحهم الجديدة وطموحاتهم المستقبلية.
٥. التطورات السريعه للتقنيات الالكترونيه كالحاسب والانترنت وما جلبت معها من تغيرات في علاقات الناس المستخدمين لها وما اثرت سلبيا على بعض المعايير الاجتماعية التقليدية التي لا تنسجم معها.
٦. تزايد تنوع وتباين واختلاف الناس فيما بينهم بالأمر الذي بلورالعديد من المناهضات واعتراضات الفئات والجمهور بعضها مع بعض التي دفعت الناس الي طلب تضييق الخلاف بينهم.
٧. تعطش الناس الي معرفة ماذا يدور في الأروقة والمطابخ السياسية وما تؤول اليه من آثار سلبيه على المصالح الاجتماعية وليس الفئات.
٨. تصاعد مستويات وتمدن المجتمعات الصناعية الحديثة التي \تحتوي العديد من التناقضات وعدم الانسجام بين الوحدات الاجتماعية الصغيرة.
٩. تفوق العلاقات السطحية والمصلحية– الظرفية على القرابيه والدموية والنسابيه والصداقيه المتينة.

جميع هذه الاحداث ماهي الا دوافع اجتماعيه تستدعي الباحثين في علم الاجتماع الي ان ينشؤا حقلا جديدا في اختصاصهم ينحصر هدفه في الجانب التطبيقي من علمهم وينكب فقط على دراسة ما هو قائم من مشاكل او حالات اجتماعيه يطالب الناس بمعرفتها ويتساءل عنها لا لتزويدهم بها بل لأنها جزء يتعايشون معها في حياتهم اليومية .
ومن هنا تبرز اهميه قدرة ومهارة عالم الاجتماع في تسخيرها وتوظيفها لخدمة الناس .. وازاء ذلك دأب قسم من علماء الاجتماع الي تفريع علمهم الي فرع خاص بالتطبيق فقط.

رأي آخر:ستريت ويوجين ونيستاين (1981) يشير إلى وجود ثلاثة أسباب لقيام علم الاجتماع التطبيقي

- التطور العلمي لعلم الاجتماع وتزايد الاهتمام به
- كونه يمثل حركة تنويرية فكرية ومعرفية واجتماعية
- كونه جزءاً من الثقافة الجماهيرية يطرح نظريات أساسية استفاد منها المجتمع المحلي.

ماذا يقصد ديفيد ستريت ويوجين ونستاين بهذه الأنواع الثلاثة من الحاجات الملحة لقيام علم الاجتماع التطبيقي؟

١- يقصد به التطور العلمي الذي اصاب علم الاجتماع الأمر الذي ازدادت معه اهميته رقيا.
٢- أمسى علم الاجتماع يمثل حركة تنويرية فكريا ومعرفيا واجتماعيا الامر الذي جعله مساهما في حركة التنوير الكلية في المجتمع الحديث . وكان على علم الاجتماع ان يتفاعل مع هذه المرحلة ويتجاذب مع مطالب الناس من اجل تنويرهم اجتماعيا عما يحصل حولهم.
٣- اضحى علم الاجتماع جزءا من الثقافه الجماهيرية لأنه طرح العديد من الافكار والنظريات والدراسات في المجالات السياسيه والاقتصادية والاجتماعية واستفاد منها المختص

ويجدر بنا ان نشير الي ملاحظه مهمه في هذا المقام وهي ان هذا لا يعني ان علم الاجتماع لم يقوم بجراء دراسات ميدانيه او ترجمة مشاكل عمليه الي بحوث منذ تأ سيسه الي غاية ظهور علم الاجتماع التطبيقي . مثل :ترجمة وليام اسحاق توماس وزينا نسكي للفلاحين البولونيين الذين هاجروا بعد الحرب العالمية الاولى الي الولايات المتحدة واس توطنوا في مدينة شيكاغو وهي
مدينه صناعيه وواجهوا مشاكل اجتماعيه واقتصاديه نتيجة الهجر الا ان الظروف الكاملة التي ظهرت بعد الثلث الاخير من القرن العشرين لم تكن موجوده قبل ذلك لتبلور هذا الحقل الميداني داخل علم الاجتماع وكان هذا هو السبب الجوهري الذي كان غائبا وبعد ظهوره تطلب الامر تأ سيس هذا الحقل والحديث عنه وثمت حقيقه اخرى نود التطرق اليها وهو ان البحوث الميدانية وتراجم المشكلات العملية الي بحوث لا يتطلب الي سحب بحوث عن مشاكل الاسرة من علم الاجتماع الاسري ووضعها في سلة علم الاجتماع التطبيقي.
وينطبق هذا على علم الاجرام وعلم الاجتماع التربوي والحضري ولا يعني ذلك ان هذا الحقل الميداني الفتي يستقطب المشكلات والظواهر والحالات التي يربط بينها قاسم مشترك اعظم وهو واقعيتها واشغالها مكانه في الحياه الاجتماعية اليومية وهنا سوف يتناول الحالات الحيه والحيوية دون الاهتمام لمفاهيم غير حيه وغير مرئيه لنها مفاهيم نظريه لا تشكل اشكاليه للفرد بل سلوكيات جمعيه لاعيرها علم الاجتماع التطبيقي أي تمع لكونها قديمة ولا تنسجم مع تطوراتهم .
ونقول ان علم الاجتماع التطبيقي ينطوي على التركيز على ايقاعات الحياه بنبضها اليومي اكثر من أي شيء اخر.
ان هذا الحقل لا يهتم بدراسة الاسباب التي تبلور المجتمع الفاضل لانه غير واقعي بسبب المثالية التامة . بيد ان سرعة تطور وتغير الاحداث الاجتماعية التي انتجت العديد من المشكلات المتنوعة تطلب الامر الاهتمام بها من خلال حقل سوسيولوجي خاص بها وعدم تفريعها حسب تفرعات او اختصاصات علم الاجتماع لان علم الاجتماع مرأ ة المجتمع نفسه ومصلحته منبثقه من مصالحهم الذاتية.
مثال على ذلك : على الرغم من ان اغلب علماء الاجتماع الامريكان من البيض الا ان بعضهم تناول مشكلة التمييز العنصري بين البيض والسود وسجلوا اثارها الاجتماعية وخطورتها على االمجتمع الامريكي وكانو مرآه لمجتمعهم ومن ثم حددوا آثارها السلبية وهذا التناول أكد على الموضوعية العلمية الذي بدوره اشاد لأداء دور علماء الاجتماع الثقافي والريادي في تغيير نظرة المجتمع نحو السود وهذا الاجراء العلمي يعكس طاقة علماء الاجتماع في التغيير الفعلي على الرغم من مواجهتهم مصاعب منهجيه واجتماعيه.

مميزات علم الاجتماع التطبيقي

- البيئة المنظمة للعمل التطبيقي
- الزبائن -المرض-المشاهدون
- اختلاف مواضيع الاهتمام بينهما
- تداخل الاختصاصات

اعداد: zana / تنسيق: mona-2